www.kotobarabia.com

مسرحية

الكون - كان

إبراهيم الحسيني

www.kotobarabia.com

الكون – كان

"مسرحية"

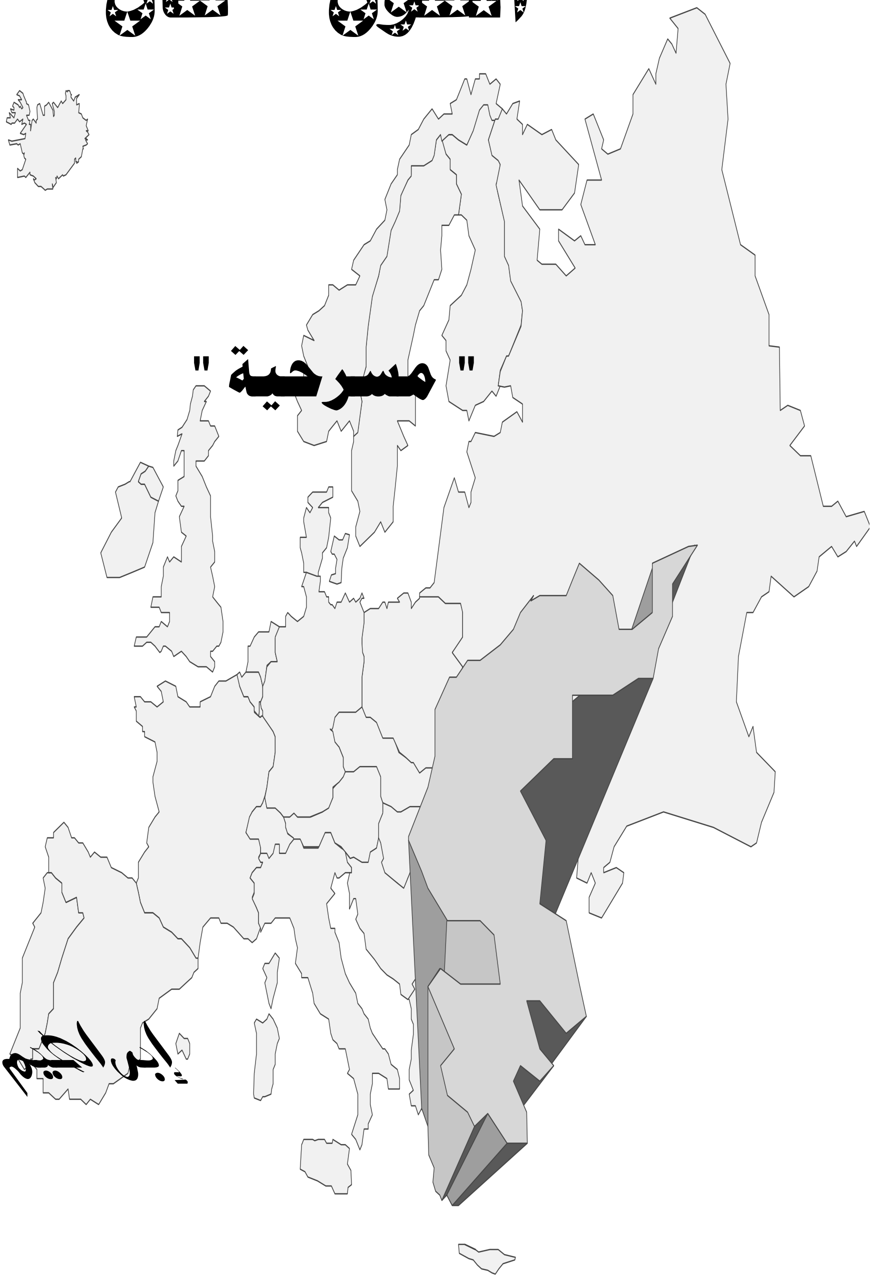

إبراهيم الحسيني

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

الكـــون ــ كـــان

* اللوحة الأولى : سكة ملامح..

* اللوحة الثانية : سكة توهة..

* اللوحة الثالثة : سكة رجوع..

* اللوحة الرابعة : سكة سفر..

الشخصيات:

- النحيف
- البدين
- الحكيم
- العجوز
- الولد
- البنت
- الصغير

كـل شخصــية تلعــب أكثــر مــن دور داخــل الســيناريو الموضوع لهـا، كمـا يمكـن لشخصـية النحيـف ومـع بعـض التعديلات البسيطة أن تلعبها امرأة.. أو كما يتراءى...

اللوحة الأولى

سكة السلامة

الصغير : أنا آسف.

الولد : هاتصدقينى لو قلتلك إنى لسه بحبك.

البنت : كلنا نفسنا نلاقى حاجه نحبها بجد.

الولد : ماكانش قصدى أنا لقيت نفسى فجأة..

العجوز : [مقاطعاً] باآنهش فى اللحم الحى.. وعلى بال مـا فقت لقيتنى باآنهش فـ نفسى..

الصغير : لغاية ما إتحرقت..

العجوز : زهقت.

الصغير : قرفت.

الولد : الدنيا ضيقه فـ وشّى.

البنت : هيه فين الدنيا دية..؟

[فى عمق الفضاء المسرحى تسطع بؤرة إضـاءة، يتـزامن معـ ـها ظهور ضحكات قوية، وظهور النحيف والبدين وهما يتلاعبان بالورق..]

النحيف : إرمى ورقك.

البدين : إتفضل..

[يرمى البدين ورقه، تنهض البنت من مكانها وبمجرد أن تمشى تقـع على الأرض..]

النحيف : كده الولد هاياكل البنت..

[الولد يظهر فى حاله مقاومه وإعياء شديدين، ثم ينهض كـالثور الهائج ليحاول إغتصاب البنت، وهى تقاوم بشراسه..]

البنت : لأ..

الولد : مش هاتقدرى تهربى منه..

البنت : **[صارخه]** مجنون.

البدين : الجنون.. **[ساخراً]** دا هوه ده القانون الوحيد إللـى

يحرقلك الواد بتاعك.

[الواد يصرخ، يظهر وكأن هناك ناراً تشتعل فى جسده، يفـقـد
الحركة..]

النحيف : **[يرمى ورقه]** آس.

البدين : يتفرم.

النحيف : طب شايب..

البدين : برضه جوه المفرمه...

[الصغير والعجوز متحفزان للمشاجره، ورغم أنهما لم يشـتبكا
إلا أنهما يظهران فى وضع معركة شرسة..]

النحيف : كده يبقى أنا أبصر بالكومى.

البدين : **[ساخراً]** لأ إنسى.. الكومى دا بره اللعبة خالص..

النحيف : آه.. يبقى البصرة إتحرقت..

البدين : والواد يقش.

النحيف : ماتراهنش على ورقه خسرانه، إللى بتعمله ده مـن

حلاوة الروح.

البدين : عارفها حلاوة الروح متعبه شـويه.. طـب شـوف الكارت ده..

النحيف : برضه إنسى.. دا مكنوس من علـى أرض اللعبـة خالص..

البدين : **[يظهر آخر]** طب وده..؟!

النحيف : آه.. بكده تكسب الدور.. لكـن خلـى بالـك مـش المباراه.

[يتضاحكان، يتضاربان بالكفوف، تصرخ البنت، تحـاول الهـروب، يلحق بها الثلاثة يحاولون الهجوم عليها، إغتصابها، يشدونها من ملابسها، تتمزق بين أياديهم ..]

الصغير : ها أطواك وبعدها هاأكبر وأقش الكل.

البنت : لأ..

الولد : إنتى بتاعتى برضاكى أو غصب عنك..

البنت : لأ.

العجوز : الوجع بيزيد وإنتى إللى هاتطفيه..

البنت : مجانين.. أنا كمان مجنونه.. مش عارفـه إذا كنـت
عايزاكم وللاّ رفضاكم، عاشـقاكم ولـلاّ كارهـاكم،
ساعات بحس بالذنب لو دست على ضل حد مـنكم،
وساعات بحس بالموت لو سبت حضـنكم، مـابقتش
عارفه إن كنت مجرمه وللاّ بريئه، إن كنت فـاجره
وللا عفيفه، السكك تايهه من بعضها، والنور هربان،
وبكره مابعتش أى دليل.. آه..

[تصرخ، تسقط على الأرض شـبه عاريـه، العجـوز، الولـد، الصغير يحملون قطع ملابسها فى إشتهاء طفولى، يـدورون حولهـا، النحيف والبدين يلمان أوراق اللعب]

النحيف : لِـم الورق..

البدين : بكره دور جديد..

النحيف : **[يخبط بيـده على مكـان ما بالمـنضده]** وهـا نبـدأه بـرضه من هنا

[إظلام عليهما، يتساقط العجوز، الولد، الصغير واحداً بعـد الآخـر، الكومى فى مكانه مازال يتأمل الموقف ويكتب فى هدوء، يتوقف، يخرج نايا ً يعزف عليه، نسمع معه بكاءهم، ينهضون من نومتهم بتثاقل ...]

الصغير : أنا.. أنا آسف..

الولد : أنا ماأعرفش أنا ليه عملت كده. .؟

العجوز : ساقيه بتدور، وكل ما يتشال الغمى من على عينينـا نتلفت حوالينا ونبحلق فـ الدنيا كأننا بنشـوفها لأول مره ونسأل نفس الأسئلة، وقبل ما نلاقى إجابه نرجع ندور.. **[يمد يده، يلتقط فستاناً أبيض، يلـقيه إلى البنت]** خـدى.. إسترى نفسك عشان تعرفى تسترينا.

البنت : **[تلتقط البنت الفستان، تتأمله فى ذعر]** لأ.. دا فسـتان عروسه وأنا .. لسه مابقتش عروسه.. إنتـوا ليـه

بتبصولى كده.. إنتوا كمان غلطانين، خبوا وشوشكوا عنى، بصتكوا نار بتحرقنى سـكاكين بتـنهش فـ ـ لحمى **[تدارى نفسها بالفستان وتبتعـد عـنهم]** إنتـوا مين..؟! ملامحكوا مشوهه، مش قادره أميز حد عن التانى، إبعدوا عنى....

[يتوقف الحكيم عن الكتابه، ينهض، يأتى للبنت، يشد الفسـتان مـن على جسدها ترتعد دون أن توجه نظراتها إليه وكأنها لا تراه..]

الحكيم : إنتى عريانه وأنا ماأقدرش البسك فسـتان **[يتأملـه]** وفستان عروسه. **[يرمى الفستان بعيداً، يعـود لمكانـه، الجميع تائهون]**.

الصغير : أنا فاكر إنه كانت ليا ملامح طفل صـغير، وديـع، نفسه يكبر بس مش عارف إزاى..؟! **[لنفسه]** روح يا صغير، تعالى يا صغير، ربنا ينفخ فـ صورتك، بكره تكبر ونغنيلك، يا عريس يا صغير علقه تفوت

ولا....

الولد : الدنيا بتتشقلب فى لحظه، بأحس إنى واحد تانى، مفروض عليا آكل ده، وأموت ده، واحرق ده.. وفى كل لحظه من دول ماعرفتش ولو لمره واحده أنا نفسى عايز إيه..؟

العجوز : لحد إمتى هانفضل ناكل فى بعض إحنا بنحب بعض وللاّ بنكره، نعرف بعض وللاّ مانعرفش، لينا ملامح بتميزنا، وللاّ مالناش، إللى فاكره إن إسمى العجوز، ليه أنا بقيت العجوز ومابقتش أى ورقة تانيه..؟ مين إللى عملنى العجوز...

الصغير : ومين إللى عملنى الصغير ..؟

الولد : والولد..

البنت : والبنت..

العجوز : وخلاّنا ناكل فى بعض، وإحنا يا دوب لسه بنعرف

بعض..؟!

الحكيم : **[يكتب من مكانه]** السؤال مش فتنه، وعمره ما كـان بوابه للجحيم، السؤال حـياه، خبـطات على بـاب الدنيا إللى يمكـن تنفتح بعد شويه..

البنت : عاوزه مرايه، عاوزه أشـوفنى، أعرفنـى، أحـس بملامحى..

الجميع : **[يتراص الثلاثه أمامها، ومعاً]** إحنا مرايتك.

العجوز : بصيلنا كويس، هتلاقى صـورتك معكوسـه علـى صورنا..

الولد : ملامحك متفرقه على ملامحنا..

الصغير : ولو دقّقت كويس يمكن تتعرفى على إبن ليكـى مـا ولدتيهوش.

العجوز : وعلى أب.

الولد : وحبيب.

البنت : وبنت مابتعرفش تكدب أبداً.

الصغير : ولحظة أمان دافيه..

الحكيم : **[يكتب]** وبلاد شمسها بتفرق الملامح علـى ولادهـا وبترسملهم سكه بتوصل لبكره...

العجوز : بكره ها يلعبوا بينا دور جديد.

الصغير : ونرجع ناكل فـ بعضينا..

الولد : أنا هاأرفض يتلعب بيا.

البنت : يبقى نهرب من ملامحنا المشـوهه، ونجـرى زى الفراش ناحية نور بكره..

الولد : حاسبى.. حاسبى لتتحرقى، أدلخى جوانـا، إتغطـى بينا، غطّينا، إحلمى لينا، شاوريلنا ع الطريق.

العجوز : وسيبينا نجرى بيكى.

الصغير : خطوه على خطوه ها يكمل اللحن ويملانا..

الولد : وماعدش الولد هياكل البنت.

البنت : ها يعشقها..

العجوز : وللا العجوز ها يفرم الصغير .

الصغير : والصغير ها يكبر، ويطول السما، ويلضـم القمـره فرع **[للبنت]** ويجيبهولك..

الحكيم : **[يكتب]** الملامح.

العجوز : ها نغيرها.

الولد : عشان تناسب بكره.

البنت : إنتوا مرايتى.

الجميع : وإنتى مرايتنا.

البنت : ساعدونى أغير ملامحى.

الجميع : ساعدينا نغير ملامحنا..

[الجميع فى محاولة عراك مع النفس لخلع جلود وجوههم، تتعـالى الآهات، تتناثر قطرات الدماء مـن وجـوههم، يرمى الكومى ريشته، يعود للعزف على نايه، إظلام تدريجى... .]

اللوحة الثانية

سكة توهة

[الجميع منتشرون داخل الفضـاء المسـرحى، أصـوات القطـارات، الموسيقى، نقط المياه، الضوضاء،.... تظهر من وقت لآخر، فقط يكتفـون بالنظر وببطء وفى حالة من الملل لإتجاه الصوت، ثم يعـودون ليشخصـوا بأبصارهم إلى لا شئ، وجوههم داميه من التشـوه، فـى العمـق تظهـر مجموعة من الطرقات بها علامات للمرور تحدد إتجاهات متداخله..]

الصغير : إحنا بقينا إمتى.

العجوز : يمكن تكون مرت ساعه.

الولد : أو يوم.

الصغير : أو سنه.

البنت : أو يمكن نكون خارج حسبة الزمن دى.

الصغير : طب هانمشى فى أى طريق.

الولد : مفيش دليل، ولا عرافه تدلنا على سكه سفر.

البنت : ومع إن الشمس طالعه إلا إننا مش شايفين أى حاجة..

الصغير : **[متضايقاً]** وآدى قعده لغاية يوم القيامه..

[يخيم الصمت على الجميع، يدخل الحكيم، يروه جميعاً، ينتفضوا واقفين..]

الولد : إنت مين..؟

الحكيم : شايفينى..

الجميع : أيوه شايفينك.

الصغير : إنت فاكر نفسك يعنى لابس طاقية الإخفاء.

الحكيم : ماكنتوش شايفنى قبل كده، وفـ لحظـة مارفضـتوا اللعب بيكوا شفتونى، ياترى لو عرفتوا السكه إللـى هاتمشوا فيها هاتعرفونى كمان..؟

العجوز : أسئله.. الدنيا كلها، ببيوتها، وشوارعها، وأشجارها،

وصحاريها، وناسها، وكل.. كـل حاجـه بتتحـول لأسئله..

الحكيم : المهم فيه إجابه..؟

العجوز : يا ريت تكون فيه..

الحكيم : لازم يكون فيه..

البنت : طب إحنا مين.. شخصيات ورق فـ لعبة كوتشـينه، وللاّ بشر من لحم ودم، أنا بنت، وللاّ زوجه، ولـلاّ أخت، وللاّ حبيبه، وللاّ صديقه، وللا سلعه، وللا إيه بالظبط..؟

الصغير : وأنا بصراحه كده زهقت ماعدتش عارف أنا صغير وللا كبير، وللاّ أنا إيه أصلاً..؟

الولد : كابوس.. وأكيد ها يمر ونعرف إحنا رايحين لفين..؟

الحكيم : طب مش لما تعرفوا إنتوا فين الأول عشان تعرفـوا بعد كده ممكن تروحوا لفين ..؟

الولد : إحنا فى....

الصغير : إحنا فين.. ؟

[يضع الحكيم يده فى حقيبته القماشية، يخرج قطع أوراق ممزقه يناولهم إياها، يتأملونها فى دهشه..]

الولد : إيه دى..؟

الحكيم : دى أماكن عليها نـاس، جبـال، أنهـار، بيـوت، حضارات، و.. وحاجات كتير..

البنت : ودى هانعمل بيها إيه..؟

الحكيم : رتّبوها يمكن تعرفوا بعدها إنتوا فـين أو مـين ..؟ يمكن...

[يحاول الجميع رؤية قطـع بعضـهم الـبعض، يفترشـون الأرض، يحاولون ترتيب قطع الخريطة..]

الولد : حط دى جمب دى..

الصغير : لأ دى فوق شوية.

العجوز : بيتهيألى البلد دى جمب دى. .

البنت : ولو البلد دى شلناها من هنا ها تبقى صورة الخريطة بعد ما تترتب أجمل..

الولد : والنهر ده بيصب ميتّه هنا..

الصغير : يبقى أكيد الشمس بتشرق من هنا.

البنت : بصوا كويس.. الشمي ميتّه جوه الخريطة، والأنهار بتنزف دم، والمحيطات مسكونه بالعفاريت، والبيوت بقت أشباح، والناس متفرغه من ملامحهـا والـريح بتصفر جواها [**تنهض فى فـزع**] دى خريطـة إيـه بالظبط، دا الكون بتاعنا وللاّ كون تانى.. هه [**تفاجأ بعدم وجود الحكيم، أختفى أثناء إنشـغالهم بترتيـب أوراق الخريطة، يبحثون عنه دون جدوى..**] يا....

الولد : هوه فين..؟

الصغير : وهوه مين..؟

الولد : وهوه حقيقه وللاّ..

العجوز : حقيقه، وسابلنا سؤال وخريطة متمزعه.

الصغير : يعنى لو رتبنا الخريطة يبقى عرفنا جواب السؤال.

العجوز : على الأقل ها نعرف إحنا واقفـين فـين علـى وش الدنيا..

البنت : ها تنبت لينا أجنحه جديده مابتدوبش من حر الكره.

الولد : بحلم ييجى اليوم إللى أطير فيه وأرفرف فى العلالى وآخد البراح بالحضن.

[يتحول الأداء لمايم بينما الحركة ما زالت مستمرة، تضـاء بـؤرة طاولة اللعب فى العمق، يدخل إليها النحيف والبدين..]

النحيف : جاهز.

البدين : من بدرى.

النحيف : إكشف ورقك.

البدين : اللعب النهارده ع المكشوف للاّ إيه..؟

النحيف : اللعب من زمان ع المكشوف.

البدين : بس مش بالصراحة دى.

النحيف : إرمى ورقتك...

[يتلاعبان لثوان، يصرخ أحدهما فجأة..]

النحيف : إيه إللى بيحصل ده..؟

البدين : الورق مابيستجيبش للّعب..

النحيف : يعنى إيه..؟

البدين : يعنى لا الولد هايقش، ولا البنت هتتاكـل ولا فيـه بصره ولا فوز ولا هزيمة ولا غيره..

النحيف : وإحنا نعمل إيه..؟

البدين : إوعى تقول نشوف لعبه تانيه، اللعبة الأولـى لسـه ماخلصتش..

النحيف : يبقى لازم كل شئ يرجع زى ما كان..

البدين : قبل كده لازم نشوف ده حصل إزاى ونستفيد منه فى

الخطوة إللى جايه..

النحيف : ولغاية ما نوصلها إحرق كل السفن إللـى تقابلـك.. السفن، والناس، والأفكار، والتواريخ، والحضارات، وكل كل حاجه...

[إظلام عليهما، الشخصيات مازالت تدور حالمه..]

البنت : كفايه أحلام بقى.. أنا تعبت **[الصمت يسـود الجميـع، تتجه البنت لتقف أمام الولد]** ممكن تبوسنى..

الولد : أنا أبـ....

البنت : تعالى **[تأخذه، تسير به خلف إحدى الشرائح القماشية، أو من وراء تشـكيل بأجسـاد الممثلـين، ثـم يخرجـان..]** ماحستش بحاجـه.. **[تقـف أمـام العجـوز]** ممكـن تضربنى.

العجوز : أضربك..؟!

البنت : أرجوك نفّذ لى طلبى..

العجوز : حاضر، بس متزعليش منى **[يصفعها على وجهها]** أنا آسف.. صوابعى علّمت على وشك..

البنت : صدقنى ماحستش بحاجه **[للصغير]** قولّى يا ماما..

الصغير : يا ماما.

البنت : **[للولد]** قولّى بحبك.

الولد : بحبك.

البنت : قولّى إنتى فاجره.

الشايب : إنتى فاجره.

البنت : قديسه.

الولد : قديسه.

الصغير : مريم.

العجوز : هاجر.

الولد : سالومى.

الصغير : شجرة الدر.

العجوز : حتشبسوت.

الولد : شفيقه القبطيه.

الصغير : نفرتيتى.

العجوز : عربية.

الولد : أوربية.

الصغير : أمريكية.

العجوز : طب شجرة.

الولد : جماد.

الصغير : عَـلَم.

العجوز : نكره.

الولد : شيطان.

الصغير : ملاك.

[تتوالى الكلمات سريعاً، البنت تحاول مع كل كلمة أن تأخـذ وضـعاً يناسبها من خلال حركتها وبمساعدة بعض الإكسسوارات، ثم يحدث صـمت فجأة..]

البنت : أنا مش كل دول، أنا حاجه تانيه خالص مـاأعرفش إيه هيه حاجه مش بتحس بس بتتكلم، مـاتعرفش ولا بتشوف بكره بس ليها رجلين بتْدور بيهـا حـوالين النهارده، ليها جسم بس ملهاش إسـم ولا ملامـح.. إنتوا كمان زيبى، ساعات أحس إنى أعرفكم وإنـى ماليش غيركم، وساعات أحس إنكم مش منى، بعـاد عنى، إنتم إيه..؟ بشر ممسوخين، وللأ جماد علـى على هيئة بشر.. إنطقوا..

[يتحسس الجميع نفسه]

الولد : بشر.

الصغير : بكره.

العجوز : مشاعر.

الولد : ملامح.

العجوز : تانى.. هانرجع ندور جوه الأسئلة ونقول إيه اللى وصلنا لكده..؟

الولد : نسأل وللاّ نمشى خطوه لقدام.

الصغير : أو نمشى لغاية ما نوصل وبعدين نسأل.

العجوز : وليه مانسألش ونمشى فـ نفس اللحظة..

الولد : نحاول تانى..

البنت : **[تخرج قطعتها من الخريطة]** بلد وليها تـلات حـدود بس، وفاتحه شبابيكها ع البحر..

العجوز : **[متأملاً الجزء الذى معه من الخريطة]** أنا معايا الحـد الرابع..

الولد : وأنا عندى البحر..

الصغير : وأنا عندى الناس.

العجوز : نرتبهم

[ينهك الجميع فى ترتيب أجزاء الخريطة بينما تنظر البنـت فـى جميـع الإتجاهات لأعلى..]

البنت : ووعد منى أجيبلكم الشمس...

[تسطع بؤرة إضاءة على الحكيم وهو يمسك بريشته مبتسماً، إظلام تدريجى..]

اللوحة الثالثة

سكة رجوع

[الفضاء المسرحى تغمره إضاءة صباحية، أصوات خفيفه لغناء بعـض الطيور، الشخصيات نائمون بطريقه عشوائية، الحكيم داخل بؤرته يـراقبهم فى صمت، تسمع أصواتهم وهـم نيـام وكـأنهم يحلمـون مـن دون أن يتحركوا...]

ص. العجوز : لسه برضه بتزوغ من حدودها..

ص. الولد : البلاد دى ساكنها عفاريت كل ما نصـلّحها يهـدوها تانى

ص. الصغير : يووه.. إشمعنى أنا يعنى إللى إنكتـب عليا أصلحها، أنا يا دوب هاأعيش خمسين ستين سنه بس عشـت منهم.. **[متذكراً]** والله ما أنا فاكر بس.. بس إيه، بلا وجه دماغ

ص. البنت : فاكره اليوم ده، بقى زى ما يكون حلم بيراودنى عن نفسى كل شوية.. عروسه قاعده وسط النور واللون الأبيض بيزفنى، وأبويا مودينى لعريسه..

[يتحول الفضاء المسرحى لتجسيد حلم البنت، العجوز فى بذله أنيقه، يأخذ البنت/ العروس من يدها ويذهب بها للعريس/ الولد الذى يقف بعيـداً بعض الشئ، والصغير يجلس فى مكانـه يرقـب الموقـف فـى صـمت.. ملحوظة: الشخصيات تجهز الموقف، وترتدى ملابس أدوارها الجديدة أمام المتفرج.. وقبل أن تصل العروس لعريسها يعترضها النحيف...]

النحيف : على فين..؟

العجوز : رايحه لعريسها.

النحيف : عريس جديد، وزمن جديد، وحياه جديده، وإحنا متاعيس الزفه..

العجوز : مش فاهم.

النحيف : أنا عندى عريسها ..

العجوز : آسف، شوفله عروسه تانيه، بناتنا ما بتتغربش عنّا..

النحيف : طب يخلصك بناتنا وولادنا إحنا إللى يتغربوا..

العجوز : مش قضيتى..

النحيف : هاتبقى قضيتك من هنا وجاى..

العجوز : لو سمحت..

النحيف : قلتلك عندى عريسها **[يشير بيده فيخرج البدين ..]**

البنت : **[صارخه]** لأ.. أنا مش ها أسيب عريسى، مش هـا أسيبكم تاخدوه المره دى منى.. موتّـونى قبـل مـا تاخدوه..

النحيف : مانقدرش نموتك، إحنا عايزينك، لكن ممكن نموتـه هوه

[يشير للبدين الذى يخرج مسدساً، يجهزه للإطـلاق، يظهـر صـوت تجهيزه مضا عفاً لصـوته الأصلى، يطأطئه الـولد/ العريس رأسـه فـى هدوء حتى تكاد تلامس صدره..]

البنت : **[صارخه]** عـريسى.. **[تجــرى إليـه، تتفحصـه]**
إنتـوا عملتوا فيه إيه..؟ ماله، مابيتكلّمش ليه..؟

النحيف : مات..

البنت : مات..!.. مات إزاى؟!

النحيف : زى آلاف غيره ما ماتوا..

البنت : ها أديله من عمرى وأخليه يرجعلى تانى، ها ألمه م الشوارع، م البيوت، م الغيطان من صفحات الكتب، ومن بين إيدين الناس..

النحيف : ولغايه ما ده يحصل، سلّمى لنفسك لعريسك الجديد .

العجوز : مش باقى غيرى موتونى وبعدين دوسـوا أرضـها برجليكوا..

النحيف : إحترم شيبتك وإعرف إنها هيه إللى مخليانا صابرين عليك لغايه دلوقتى..

العجوز : لما أموت وأنا بدافع عنها يبقى كده باأحترم شيبتى..

النحيف : خلاص يموت **[يحاول البدين تجهيز بندقيته للإطـلاق، ترتمى البنت فى إتجاهه فتمنعه..]**

البنت : لأ.. بلاش أبويا..

النحيف : يبقى وافقى..

البنت : موافقه..

النحيف : برضاكى مش غصب عنك..

البنت : المهم إنكّوا تنولونى وخلاص إيه إللـى هـايفرق إن كان ده برضايا وللاّ غصب عنى..

النحيف : **[سـاخراً]** يفرق كتير، على الأقل ساعتها مانبقاش حاسين بالذنب..

البنت : مش هاأقدر أوافق برضايا، قلتوا إيه..؟

النحيف : زى ما إنت عايزه **[يقترب منها، يشعل فستانها الأبيض، تصرخ، تتقلب على الأرض لتتفادى النيران، العجوز يحاول إسعافها ولا يقدر، ضحكات النحيف والبدين تتعالى، تتشوه**

ملامح البنت تماماً..]

البدين : ودلوقتى بكره تشتهينى برضاكى، وأنا ساعتها إللى مش ها أوافق..

[يرمى فوقها قطعه تناثرت من فستانها، ثم يخرجان.. الولد، العجـوز متجمدان فى أماكنهما، الصغير يقف متثاقلاً، يلتقط قطعة من القماش ليستر بها جسد البنت، ويقف بجوار رأسها كشاهد قبر بينما هـى مازالـت فـى تآوهاتها...]

الصغير : إعذرينى.. ما إقدرتش أعمل حاجه، حاسـك أمـى، سكة رجوعى للأمان، حاسك مارد بيحـرر راسـى المصلوبه على صدرى، وقبل ما أخد أولـى نفـس بيرجع يكسرها تانى، وافضل طول يومى شايلها بين إيديا، وفـ آخر الليل أرجع تانى وأحسك أمى...

[إظلام، بؤرة إضاءة على الحكيم، مازال يكتب ثـم يتوقـف ليشـطب بعضاً مما كتب، صوت الشطب يظهر مبالغاً فيه، فى هذه الأثنـاء يتجهـز الفضاء المسرحى للمشهد التالى.. الولد، العجوز، البنت، يتراصـون صـفاً

واحداً، والصغير يعدل من هندامه ناظراً إليهم وكـأنهم مرأتـه، الصـغير يتحسس ملامح وجهه..]

الصغير : **[لشخصية وهميه]** ماما أنا كبرت، وشنبى قرب يخط فـ وشى، وعندى كمان قوة عشرة حصان ومسـتعد أهد جبال وارجع أبنيها من جديد، قولى لبابا يسـتعد يشوفنى وأنا كبير **[يعـود لتحسـس ملامـح وجهـه]** شعرى، عينيا، قورتى، مناخيرى، شفايفى، خدودى، أسنانى.... أيوه كل حاجه فيا موجوده أهه، ممكـن بقى أبتدى يومى **[يخرج بهمه ونشـاط، يلـتقط الولـد قناعاً، يرتديه، يعترض طريق الصغير ..]**

الولد : وحشه.

الصغير : هيه إيه إللى وحشه.

الولد : الملامح إللى إنت إخترتها لنفسك النهارده.

الصغير : أما ماإخترتهاش هيه إللى إختارتنى، ثم إنـت مـين

وعايز منى إيه؟

الولد : مش مهم.

الصغير : لأ مهم.

الولد : يا سيدى ماتدقّش، فيه ناس كتير بيتولدوا، ويعيشوا، ويموتوا، ومابيعرفوش همه مين..

الصغير : بس أنا أعرف كويس أنا مين..

الولد : وعشان كده جيتلك..

الصغير : لو سمحت أنا عندى شغل، النهارده أول يوم أستلم فيه شغلى، وماعنديش إستعداد أتأخر.

الولد : **[يشير للطريق أمامها، تتصاعد أصوات العربات، الناس، الصخب الشديد يدل على أن أمامها شارع]** بص..، الشارع زحمه جداً النهارده ومستحيل حد يعدى بسهوله.. **[صوت فرامل عربيه مسرعه تتوقف، يعقب هذا صرخة مدويه ..]** شفت دا عاشر واحد يموت

النهارده، أنا حذرتك، سلام، وبعدين إنت لسه صغير هاتعدى لوحدك إزاى..؟!

[يختفى الولد من أمامه، يخلع قناعه، يرتكن جانبـاً، الصـغير يمـد رجله داخل الشارع، يتصاعد صوت عربة مسرعة، يتراجع بسرعة..]

الصغير : طب أعمل إيه..؟ شغلى الناحية التانيـه، وبرضـه الصيدليه إللى باأجيب منها الدوا، والبنت إللى باأفكر أتجوزها، والشجره إللى دايماً ضلها بيفكرنى بالجنه، والبيت إللى باأحلم أسكن فيه **[تتكرر أصوات العـربات المسرعة]** هنا مش ها أقدر أعمـل أى حـاجه.. **[تمر البنت من أمامه..]** حبيبتى.. إنتى إيه إللـى جابـك هنا..؟

البنت : نعم إنت تعرفنى.

الصغير : أيوه.. إحنا متفقين ع الجـواز.. هيـه دى حاجـه تتنسى..

البنت : إنْتَ بتهذر، عن إذنك.

الصغير : إستنى، هيه الدنيا جرالها إيه، إنتى مش واخده بالـك منى وللاّ إنتى مابتعرفنيش إلا الناحية التانيه..

البنت : الناحية التانيه، إنت بتهلوس تقول إيه..؟

الصغير : أصل الناحية التانيه فيها عربيـات آخـر موديـل، وبيوت برضه آخر موديل، وهدوم، ودوا، وتكييف، وعز، وفخفخه، وكل الدنيا بتترمى قدام الواحد مـن دول قبل ما يتمناها، وإحنا بنتمنى نعدى الشارع مش عارفين..، هناك جنة الدنيا وهنا نارها، وهنا جنتهـا وهناك نارها بس دا بعد عمر طويـل.. **[سـاخراً]** وبرضه ماحدش ضامن..

البنت : أرجوك مش فاضيلك. لو عايز حسنه **[تمد يدها فـى حقيبتها]** .

الصغير : لأ.

البنت : أو خدمه.

البنت : أو أى حاجه.. بس مش عارفه، شكلك كده مخبول أو مجنون.. إنت ماشفتش نفسك قبل ما تنزل..

الصغير : **[يتحسس ملامحه]** لأ شفتْ أنا...

الولد : **[تقاطعه]** ثم إزاى هانكون متفقين ع الجـواز.. أنـا اتجور عيل صغير زيك كده إزاى..؟ عـن إذنـك **[تعبر الشارع بسهوله، الصغير فى ذهول..]**

الصغير : عـيل صغير؟! إنتى.. إيه ده دى عدت الشـارع.. إزاى..؟ **[يحاول أن يعبر، يتراجع مذعوراً]** دا مفـيش سنتى ما بين العربية والتانيه، العربيات وقفـت لهـا وللاّ هيه طارت من فوقها، وللاّ أنا إللـى ماخـدتش بالى إن كانت عدت وللاّ لأ.. أنا تعبـت وماعـدتش قادر أميز أى حاجه عن أى حاجه...

[العجوز يرتدى قناعاً، ويتعكّز على عصا، يأتى إلى الصغير ..]

العجوز : لو سمحت يابنى ساعدنى أعدى الناحية التانيه.

الصغير : إنت مين..؟ **[يتفحص فى وجهه]** أبويا.. إيه يابا إللى حصل اك، ملامحك متغيره خالص..

العجوز : **[مردداً]** يابا..! أنا مش فاكر إنى خلّفت.

الصغير : هيه أمى ماقلتش ليك الصبح إنى كبرت.

العجوز : كبرت، إبنى، ملامحى... مش عيب يـابنى تتسـلى وتتمسخر على راجل عجوز وقد أبوك..

الصغير : قد أبويا إيه..؟ إنت أبويا وأنا إبنك، بص لى كويس.. بص.

العجوز : الله يسامحك يا بنى.. لو مـش هتسـاعدنى أعـدى الشارع سيبنى وكفايه كده..

الصغير : **[بضـيق]** تعدى الشارع، انا بقالى سنين مش عارف أعدى الشارع

العجوز : وأنا قضيت عمرى كله مستنى اللحظة إللى ممكـن

أعدى فيها ولسه ماجتش.

الصغير : بس إنت مش فاكرنى خالص فعلاً..؟

العجوز : يا بنى قبل ما أنوى أعدى الشارع، عمرى ضاع وأنا بحاول أزرع أرض خيرها مش ليا، زيها زى البور، كل ولد كانت بتطرحهولى كان بينزل ميـت، يبقـى إزاى عاشلى إبن وأنا معرفهوش..؟!

الصغير : طب أنفع تاخدنى إبن..؟

العجوز : يبقى نصيحتى ليك تاخدها من قصيرها وترجع..

الصغير : طب إنت ليه ما رجعتش..

العجوز : ماعدش ينفع، إللى باقى أكيد مش أكتر من إللى راح، اصلى كمان وعدتهم أكمل وأنا بحاول.

الصغير : همه مين..؟

العجوز : همه كتير، حاولوا، وأتالموا، وماتوا، أو تاهوا، وفيه منهم إللى باعوا، وطنشـوا، وعرفـوا إزاى يعـدوا

ودول يا بنى عارفين أصول اللعبة كـويس وإحنـا غلابة مانعرفهاش، بس بكره تعرف بنفسك، أصـلك لسه صغير..

[ترن الكلمة الأخيرة فى أذن الصغير ، تتكرر بتنويعات مختلفة، يتـداخل فيها أيضاً نفس الجملة بصوتى الـولد، البنت، وأصـوات أخـرى مختلفة حتى تكون إنفجاراً ..]

الصغير : أنا مش صغير.. كفايـه بقـى، إنتـوا ليـه كلكـوا بتستصغرونى فى عينيكوا، ليه شـايفين إن عمـرى وقف عند خط معين ومش قـادر يعديـه..؟ لأ أنـا كبرت وقادر أعمل أى حاجه، وهاتشوفوا كلكـوا أن مافيش حاجه هاتمنـعنى إنـى أعـ ـدى الـ ـناحية الـتانيـه ..**[يحاول أن يذهب للناحية الأخـرى، تتزايـد أصوات العربات..]**

العجوز : حاسب.. حاسب يا بنى.. لو بقيت كبيـر بصـحيح

إسمع كلام إللى أكبر منك..

الصغير : أنا خلاص زهقت من كونى صغير، أنا قررت أعدى يعنى ها أعدى..

[يقفز لنهر الشارع، أصوات فرملات كثيره وإصطدامات أكثر، ثم نسمع صرخة الصغير ، العجوز فى تأثر واضح، يتجه بخطوات ثابته فى إتجاه الحكيم الذى يترك ريشته ويستقبله بإبتسامه....]

العجوز : أنا حذرته، حذرته كتير، وحذرت غيره أكتر، كلّهم شباب زى الورد، وكل واحد منهم فيه حاجه تشبه إبنى، أو يمكن إبنى فرق ملامحه وطموحاته عليهم قبل ما يحاول يعدى، وسابنى هنا على البر التانى أشوفه بيموت كل يوم ومش قادر أقدمله حاجه غير كلمة تحذير ومابيسمعهاش **[إظلام عليهما، تتصاعد أصوات عربات أخرى، وفرامل وأصوات صارخه.. ثم إضاءة على الجانب الآخر من الشارع، نجد الولد وهو**

يتقمص شخصية كناساً فى الشارع، الصغير يتدحرج حتـى يصل إلى مقشته..]

الولد : **[متأملاً الصغير الجريح]** إيه ده..؟ إنت مش حاولـت تعدى من شويه ومت قبل كده..

الصغير : **[يتكلم بصعوبة]** لأ.. أنا أول مره أحاول أعدى.

الولد : طب ماأنتاش فاكر إنى حذرتك.

الصغير : كتير حذرونى لكن كنت عاوز... عاوز.

الولد : عاوز إيه؟! قول..

الصغير : **[بصعوبة أكثر]** عاوز.. هاتصدقنى لو قلتلـك إنـى دلوقتى مش فاكر أنا كنت عاوز إيه..؟ اللحظـة دى مش محتاجه غير إبتسامه ودعـوة صـالحة وأرض حنينه ماترفضكش.. **[يموت الصغير]**

الولد : إن كان ع الإبتسامه بسيطة **[يحاول الإبتسام]** أهـه، والدعوه ربنا يرحمـك، والأرض الحنينـه قـدامى،

هتلاقى هناك إللى سبقوك، وأكيد هتلاقى ناس كتير تعرفهم [**يكمل الولد عمله فى كنس الأرض، ويكنس ضمن ما يكنس الصغير أمامه، حتى يركنه جانباً وسط أكياس القمامه وضحايا آخرون..**] اوف.. أنا زهقت وإتخنقت بقى، أنا جاى هنا أكنس زباله مش بنى آدمين [**تتعالى أصوات العربات فجأة، يغير الولد من لهجته**] قصدى أكنس بنى آدمين هوه بقى فيه حد يطيق يكنس زباله [**يمسك المقشه من رقبتها وكأنه يود أن يخنقها..**] إنتى كده دايماً تحرضينى وفى الآخر تسيبينى آخد على قفايا لوحدى، وماله ياختى لما نكنس بنى آدمين، ولو عايزه تعترض إعترضى لوحدك.. أيوه لوحدك.. بس أرجوكى إوعى تزعلى منّى أنا عبد المأمور، وإوعى كمان ييجى عليكى يوم وتكنسينى.. أرجوكى..

أبوس إيديكى، رجلاك

[يطأطئ رأسه أمام المقشه، يظهر صوت بكاءه، والمقشه منتصـبه فوقه وكأنها تقف حارساً عليه... إظلام تدريجى، فقط تبقى بـؤرة إضـاءة الولد، الذى يعتدل جالساً، ينظر للمقشه التى فى يده وكأنـه فـوجئ بهـا، يلقيها بعيداً من يده بقرف، يعدل من هندامه، يختار من الملابس التى على الأرض ما يناسبه، يبدو عصرياً وأنيقـاً، يتـراص (الصـغير ، العجـوز، البنت) أمامه كمرآه، يعدل من ملامحه أمامهم، يتهيأ للخروج..]

الولد : بيتهيألى كده أنا مستعد للخروج..

الجميع : على فين..؟

الولد : نعم **[ساخراً]** إيه يا مرايتى، إنتى هاتصاحبينى وللاّ إيه، كل يوم تسألينى وتناقشينى، يكونش أنا متجوزك ومش عارف..

الجميع : على فين..؟

الولد : تانى.. على كـل يـا سـتى أنـا مـدعو لمـزاد،

مزاد علنى..

الجميع : هاتزايد على إيه..؟

الولد : مش عارف..

الجميع : طب خلى بالك من نفسك.

الولد : إيه ده إتحولتى فجأة من مراتى لأمـى، الله يمسـيها بالخير كانت دايماً تقولى لى كده..

البنت : خلى بالك يا بنى من نفسك، إحسب خطوتك وكلمتك وماتفرطش بالساهل، وإللى يشتريك إوعـى تبيعـه، إقسم معاه بكاه، وإتوضى من كـف إيديـه، وإللـى يبيعك.

الولد : عارف

البنت : لو عارف يبقى بص لرجلك وشوفها مخطّيه لفين..؟

الولد : هاتكون مخطيه لفين يعنى..؟

[الحكيم يظهر من عمق المسرح وهو يحمل مصباحه، يصل إلى الولد

ويتوقف أمامه..]

الولد : إنت تانى زى ضلى مابتفارقنيش..

الحكيم : **[يقترب بمصباحه من وجه الولـد]** ليه يا بنى فى كـل حته بلاقيك مصلوب ومش قادر تتكلم.

الولد : أنا قادر بس لوحدى ماليش أى معنى.

الحكيم : خلى صوتك دايماً أعلى من صوت البارود، قـاوم، لوحدك هاتقدر، وشويه شويه هاتتجمع كل العصافير فوق شجرة واحدة وتصنع ربيع.

الولد : ربيع.. ربيع إيه..؟ أنا مخنوق يا عم، القيود حفرت سكة للدم والوجع فـ كل جسمى، تحب تشوف، أنـا شكل بس، أقل شوية ريح هايطيرونى بعيد، كفايـة إللى شفته، كل كلمه، نظره، محاولـة، كـل لحظـة حرية، فرح، حب، كل خطوة باأخطيها بره نفسـى، وكل إحساس بنجلى ويقوللى البلد دى بلادك، الكون ده

كونك، الدنيا دى إنت ليك حق فيها أصرخ واقولـه: إنت كداب، بأمارة إيه..؟ حد يدينى أمـاره واحـده يثبت بيها الكلام ده.. أنا.. أنا ضيف، أيوه ضـيف.. أنا خلاص مقتنع بكده.. شويه وها أمشى، كفاية بقى مناهده ووجع قلب...

الحكيم : عارف إنك تعبان، مخنوق، سكك الحيـاه بقـت زى إخرام الإبره على ورقة بخت، ضيقه فـ ـ عينـك، والناس بقت عواميد أسمنت بتدحرج فـ ـ الشـوارع، تعالى بص كده يا بنى معايا.. **[يذهبان للعمق، يشـير إلى مكان ما وكأنه شارع]** الناس أهه ماشـيه دايخـه، مش طايقه نفسها، وكلهم بيجروا، بيجروا، وبيخشوا فـ ـ بعض، ولما حد بيخبط فـ ـ التانى ويوقعـه مـا بيستناش عشان يعتذر ليه لأنه ماعندوش وقت، ولأنه كمان فيه عشرة قبل كـده خبطـوا فيـه ووقعـوه،

ودهسوه برجليهم وكاوتشـيات عربيـاتهم وبرضـه نسيوا يعتذرو له، بص، دى فرصه إنك تخرج مـن وسط الشارع وتشوفه، شايف ده، رايح يجيب عيش، ودى مش لاقيه، وده رايح فـ داهيه، وده بيتفـرج، وده بيتمسخر، وده بيجرى وده بيقـع، وده بيمـوت وده.. وده .. وفـ آخر النهـار بيرجعـوا بيـوتهم ويدفسوا راسهم تحت المخدات ويقولوا: إفرد جناحك علينا ياليل وخبينا.. ويطلع نهار جديـد ويرجعـوا يجروا من تانى وعمرهم ما وقفوا وفكروا فـى اى حاجه حواليهم وكأن فيه خيط بيشدهم عشان يكرروا نفسهم ومافيش غير لقمة العيش ونومه السرير، هيه دى الجايزه إللى كلّهم بيجروا وراها.. إنت لأ، إنـت ماإخترتش كده..

الولد : إللى حصل لى..

الحكيم : إللى حصلك حصل لغيرك ومادفسشى رأسه زيك فى الطين **[يستدير لينصرف، يمنعه الولد..]**

الولد : إستنى إنت رايح فين، وبعدين كل مره أنسى أسألك إنت مين..؟ **[يتركه الحكيم، يذهب لمكانه..]** حلم للاّ حقيقه، عايزنى كويس وللاّ وحش، ثورجى وللاّ عمود أسمنت من إللى بيدحرجوا فى الشوارع، بياع كلام وللاّ بتاع أفعال، حرامى وللاّ شريف، كداب وللا صادق.. عايزنى إيه..؟ وليه تعوزنى أنا بالذات.. أنا ماعدتش أنفع لحاجه... خلاص **[يضع يده فوق وجهه، نسمع بكاءه، ينحصر وجهه فقط داخل دائره ضوئيه، بينما نسمع صوت قرع جرس المزاد الذى يظهر الصغير وهو يحمله، ويدور به فى همه ونشاط..]**

الصغير : ياللا المزاد، ألادونا، ألا حرب، ألا سلام، ألا

حصار، ألا أمراض، ألا كل البلاوى السوده..

[النحيف والبدين يظهران بسرعة ويسكتانه..]

النحيف : إخرس، إيه إللى بتقوله ده..؟

الصغير : والله هيه دى طريقتى فى الندا على المزادات مـش عاجبكوا سيبونى، أنا بصراحه كده مش عايز ألعـب معاكوا أنا أفضل أنداس بالجزم مع الناس بتوعى ولا أبقى سيد معاكوا..

البدين : ها تلعب الدور غصب عن عينك..

النحيف : **[للبدين]** لحظه **[يقف قباله الصغير]** إوصـفلى يـاد بكره.

الصغير : إسود.

النحيف : **[يصفعه]** قول قصيدة شعر فيا.

الصغير : الرصـاص، المدافــع، القنابــل، العساكــر، الحصار، الحرب، الأمراض، الفقر **[للنحيف]** وأنت

[ثم للبدين] وأنت.. كلكم بتشبهوا المـوت، وإحنـا بنشبه الحياه..

النحيف : **[يصفعه]** إنت فـ لعبه، وخـلى بـالك إنت كمـان كارت محروق **[يخرج بعض كروت الكوتشينه من جيبه ويتلاعب بها]** لا عارف تكبر ولا عـارف تصـغر، إحنا عارفين كده كويس.. **[شاخطاً]** ياللاّ كمل الندا..

الصغير : **[بمذله]** حاضر **[ينـادى]** ألادونا، ألاتـرى، يـاللا هانفتح المزاد..

[يخـرج البدين جـوالاً ويلقى به فتدحرج منه كتب كثيره..]

الولد : كتبى.. لأ

البدين : **[يأخذه]** تعالى **[يصلبه على لا شئ، وبدون قيود يظهـر كالمصلوب المسلوبه إرادته تماماً..]**

النحيف : كتب الولد ها نبدأ المزاد بـ ١٠ دولار

[من خلال أكوام الملابس الملقاه داخل الفضـاء، وكـذا مجموعـات

الأقنعة يتخذ البدين عبـرهم مجموعـة مـن الشخصـيات ويزايـد علـى المعروضات فى المزاد فهو يلعب كـل شخصـيات المزايـدون الرجاليـه والنسائية بمفرده..]

البدين : عليا بـ ٢٠ دولار **[ثم بشخصيه غير شخصيته]** عليا بـ ٢١ دولار **[ثـم بشخصـيه نسائـيه ووضـعيه مختلفة]** علـيا بـــ ٢٥ دولار **[وشخصيه جديده]** بـ ٣٠ دولار **[يراجع نفسه عبر الشخصيه النسـائيه]** ليه كده دى كتب هاتعمل بيها إيه **[يرد عليها]** مـش عارف مع إنها ممكن تزحملى البيت ع الفاضى..

النحيف : ماعدش فيه حد عاوز يزود.. خلاص مبـروك يـا أستاذ **[الصغير يقدم خريطه للنحيـف..]** آه.. شـكراً، ودلوقتى هانفتح باب المزايدة على بيت الولد، البيت فيه غرف كتير، وبلكونات أكتر فاتحـه ع الجنـاين والكنايس والجوامع، والأسواق، وبيطل ع البحر على

طول، وكل الناس إللى فيه هايبقوا خـدام للمشـترى الجديد، ودى خريطه البيت، هانفتح المزاد بـ ٥٠٠ دولار.

الصغير : ياللا بـ ٥٠٠ دولار يا خـراب بيـت إللـى لسـه ماتخربش بيته، حد قال آه، حد قال لأ..

البدين : [**بشخصية**] هوه ليه دايماً بيزود بالدولار [**بشخصـية أخرى يرد**] مش عارف المهم هاتشترى ولـلاّ لأ.؟ [**بشخصيته الأولـى**] لا [**بـالأخرى**] عليـا بـ ـ ٥٥٠ دولار..

[تخفت الإضاءة، تتركز بـؤرة على الـولد، يأتى إليه الحكيم..]

الولد : فيك ريحة أبويا وهيبة جدى، وليك ملامح كـل مـا بتمناها لنفسى بتهرب منّى.

الحكيم : إتحرك.

الولد : الكل وعدنى إنه هايكون جمبى، ومـع أول ضـربه

تدق زى المسمار ع الراس لقيتنى مصلوب لوحدى.

الحكيم : مد إيديك يمكن يطولوك.

الولد : إيديا أقصر من إنها تتحسسلى سكه أو تطول حد.

الحكيم : الدنيا براح وصوتك لسه ليك، إزعق هتلاقـى إللـى يغيتك، المهم إنت تكون عايز ده .

الولد : عايز.. لكن إنت..

الحكيم : تانى هتسأل.. أنا موجود هنا قبلك، وقبل أى زمـان تقدر تفتكره، وبعد أى زمان تقدر تتخيله، وإعـذرنى إن كنت مش قادر على الفعل ولو فيه حد فينا يقـدر عليه أكيد يبقى هوه إنت..

[تستمر كلمات الحكيم مايم، تخفت بؤرتهـا الضـوئيه، تتصـاعد أصوات موسيقى راقصة، تدخل البنت وهى تؤدى رقصة غريبـة، تظهـر وكأنها مُجبرة عليها، النحيف ينزع عنها ملابسها وهى تـرقص بطريقـة همجية، فقط يتركها تضع إيشارباً فوق وجهها..]

البدين : **[بشخصية]** برضه مش كفايـة **[بـأخرى]** جسـمها كويس **[بثالثـه]** بس برضه لازم تكـون ملامحهـا كويسه..

النحيف : **[للصغير]** نفّذْ.**[الصغير بغضب يخلع عنهـا الإيشـارب، ينكشف وجهها]**

البدين : **[بشخصـية]** أظن كده تبقى كاملة مـن مجاميعـه **[بأخرى]** لأ نقلّبها الأول ونشوف يمكن يكـون فيهـا عيب **[بثالثه وبسخريه]** أو مضروبه ولـلاّ حاجـه **[يضحك بفجاجه]**.

البنت : **[صارخه]** لأ.

النحيف : إللى يشترى منى يشترى وهوه مغمض.

الولد : **[صارخاً]** لأ.

[بؤرتا إضاءه على الولد والبنت فقط]

البنت : تقدر على مهرى.

الولد : عمرى كله هوه مهرك.

البنت : قدمـه.

الولد : مش قادر، متقيد، مخنوق، حوالين عمرى ميت حنش بينهشوا فـ جتتى لو فكرت أعديلك.

البنت : مش قادر، وللا مش عارف، وللاّ مش عايز، ولـلاّ، وللاّ.. يعنى إيه هاتفضل رابطنى جمبك العمر كلـه من غير حتى كلمة وعَد.

الولد : **[بجهد كبير]** أوعدك..

البنت : مش عارفه ليه دايماً بصدقك..

[تعود الإضاءة..]

البدين : **[بشخصيه]** وبكده يبقى رسى عليا المزاد **[للبنـت]** تعالى يا حلوة.

النحيف : **[للصغير]** كمل المزاد.

الصغير : مش قادر.

النحيف : هاتموت

الصغير : تفتكر دى هاتبقى آخر موته، أصلى زهقت، زهقـت بجد..

النحيف : ماشى، أنادى أنا **[ينادى]** قرب وشـوف المفاجـأة الكبيرة لا تقوللى البنت ولا عشـره زيهـا، معانـا التاريخ، الحاجات إللى كل ما بتقدم بيغلـى سـعرها وتزيد قيمتها فى سوق الدنيا، معانا الجذور إللى ماده لسابع أرض، ولآخر عرق قوه فى الكون...

[إضاءة قوية على البنت وقد تحولت لسيدة عجوز لتعبر عـن أم الولد، ومعها العجوز ليعبر عن والده...]

العجوز : إنتوا جايبينا هنا ليه يا بنى.

البنت : هوه إبننا حصل ليه حاجه.

الولد : أمى.. أبويا.. **[صارخاً]** لأ.. كفايه بقـى، أرجـوكم كفايه، مابقاش فينا حاجه تـذلوها، إللـى عاوزينـه

خدوه، ماحدش هايتكلم بس أرجوكم سيبولنا أسـامينا

وجزء من ملامحنا، إسمحولنا إن إحنا يا دوب نعرف

بعض.

النحيف : هانفتح المزاد بـ ٥٠٠٠ دولار.

البدين : **[كشخصية]** ما إنتاش شايف التمن غالى شوية..

النحيف : غالى.. إنت بتشترى الأصل مش الفرع.

العجوز : بيع.

البنت : وشرا.

العجوز : وإبننا مصلوب.

البنت : والتوهه مغرقاه فى بحورها.

العجوز : مالك يا بنى..؟

البنت : إيه إللى وصلك لكده..؟

العجوز : وليه همه بيعملوا فينا كده..؟

البنت : دا جزاء تربيتنا ليك.

العجوز : دا إللى مالهوش خير فـى ابـوه وامـه مـالهوش خير فى حد.

البدين : **[كشخصيته]** عليا بـ ـ خمـس تـلاف وخمسـايه **[كشخصية أخرى]** ونص **[كثالثه]** بـ ـ سـت آلاف **[كرابعـه]** بعشر تلاف.. هه مفيش حد عايز يزايـد عليا، إللى يقول حداشر ها أقول ميت الف، معـاكوا لآخر مبلغ تقدروا عليه، بصـراحه أنـا عـايزهم، لازمينى، حد يقوللى مبروك عليا..

النحيف : مبروك عليك.. ودلوقتى آخر صيحة هاتتعلم منها كل مزادات الدنيا **[يرفع مجموعـه مـن صـناديق الهـدايا الصغيره، واحداً بعد الآخـر..]** دى ملابـس الـ ـولد الـداخلية، ودى مـلابس خطيبته **[يتشمم الصندوق]** كانت بتحط بارفان نوعه حلو قوى، ودى بتاعه أمه، ودى جدته، ودى لإخواته البنات، ودى صوره فـى

لحظات الحب، ودى إعترافاته وهوه بيوصف جسـم حبيبته حته حته.. مين قال هات، كل حاجه بـدولار واحد.. مين هايزود

الولد : **[صارخاً]** آه..

[الجميع متجمدون فى أماكنهم، إظلام تدريجى، تبقى فقط بؤرة الحكيم، نراه يتوقف عن الكتابه،ويهز رأسه بغضب، يشـطب بعـض السطور، ثم يأخذ مجموعة من الأوراق ويمـزقها ويرميها بعيداً، ثـم إضاءة خافته للفضاء المسرحى لنجد الشخصيات (العجـوز، الولـد، البنت، الصغير) نـائمه وبشكل عشوائى كما كانت فى بداية اللوحـة، تعود أصواتهم للظهور وكأنهم مازالوا يحلمون..]

ص. البنت : لأ.. ماتحرقوش فستان فرحى، انا تعبت قوى لغايـة ما قدرت احس بنعومته على جسمى.

ص. الصغير : أكيد.. أكيد هاييجى يوم وأقدر أعدى فيه الشـارع.. بس أرجوكم ماحدش يقوللى إنت لسه صغير.

ص. : لو يخلصكم موتنا إحنا كده كده ميتين بس بلاش

الولد تذلونا وتعلقوا جثثنا فى الشوارع.

ص. : هوه فيه حد متأكد إن الخريطه دى لينا مكان عليها

العجوز وللاّ ده وهم..

[تنفجر الإضاءة كاملة مرة واحده، يستيقظ الجميع من نومهم فى حالة فزع وهم يصرخون معاً...]

الجميع : لأ...

الصغير : حلم...؟

العجوز : كابوس..

الولد : دا بقى ملازمنا زى ارواحنا.

البنت : لو سابنا هاتسيبنا الدنيا.

الصغير : ما تسيبنا، بس ما أشوفش الكابوس ده تانى.

العجوز : الحلم أو الكابوس مهما كان مش أصعب م الحقيقه،

إللى شفناه فى الكابوس ماشفنهوش إلا لإنه طالع من

حقيقتنا.. دا ماضينا، دى ذكرياتنـا، ده إحنـا ودى ملامحنا إللى مهما هربنا منها فـ الحقيقه ها تطاردنا فـ الكوابيس

[الحكيم يلم بعض الأوراق، يضئ مصباحه، يخرج إليهم..]

الولد : برضه إنت..

البنت : فـ الحلم.

الصغير : وفـ الواقع.

الحكيم : رتبتوا أوراق الخريطه..

العجوز : لأ.

الولد : الحدود تايهه.

البنت : وفيه بلاد كتير غرقانه وملهاش ملامح معروفة.

الصغير : وإحنا زهقنا ويا ريتنا نخش جوه اللعبة تانى، وإللـى يلعب بينا يلعب، على الأقل إحنا هناك لينا ملامـح، دلوقتى تايهين ومش عارفين راسنا من رجلينا...

العجوز : **[يحاول تجميع القطع]** يا جماعة حد يساعدنى.

الولد : مافيش فايده، بقولك أكيد فيها حتت ناقصه.

البنت : **[تحاول هى الآخرى]** مش عارفه..

الحكيم : ماحدش حاول يبص على الناحية التانيـه مـن ورق الخريطة..

العجوز : مالها **[يقلب الجزء الـذى معه]** دى راس بـنى آدم، شعره أهه.. [**يفعلوا مثله]** ودى عينيه

البنت ودى إيديه.

الصغير : ودى رجليه.

العجوز : ودى ودانه.

الولد : شفايفه.

البنت : صوابعه.

الولد : العينين إللى فى الصورة دى شبه عينيا بالظبط.

العجوز : والراس دى **[يتحسس رأسه]** بالظبط شبه راسى.

البنت : والإيدين شبه إيديا.

الصغير : والإبتسامه دى أنا عارفها.

العجوز : إزاى يبقىالإنسان إللى فى الصورة ده فيه شبه منـا كلنا.

الحكيم : صلّحوا صورة الإنسان هتلاقوا الشبه بيزيد..

[يرتب الجميع صورة الإنسان..]

العجوز : فعلاً فيه شبه كبير منى.

الولد : ومنّى..

البنت : ومنّى..

الصغير : ومنّى..

العجوز **[صارخاً]** الخريطة..

الجميع : مالها..؟

العجوز : إتصلّحت...

الولد : هو إللى قالّنا صلحوا...

البنت : هوه فين..؟

[الجميع يدورون باحثين عن الحكيم الـذى يقـف أمـاهم ولا يرونه..]

الولد : مش موجود.

العجوز : زى طيف بيدق على عمرنا ويصحينا م النوم ولمـا نقوم نفتح له مانلاقيهوش.

البنت : المهم نقوم..

الولد : والمهم دلوقتى نعرف إحنا فين ع الخريطة.

الصغير : إفردوها..

البنت : إحنا هنا..

العجوز : هه.. أو هنا..

الولد : أو هنا..

الصغير : أو هنا.

[إظلام تدريجى، والجميع يدورون حول الخريطة، وهم يرددون كلمـتهم

الأخيرة، والحكيم يقف على مقربة منهم ومازال مصباحه فى يده...]

اللوحة الرابعة

سكة سفر

[الفضاء المسرحى مصمم وكأنه ترسانه عسكريه، كل الأشياء تتخذ شكل آلات الحرب أو تنويعات عليها، تظهر أصوات الحرب متداخله مع أصوات الصرخات، الآلام،... الشخصيات (العجوز، الولد، البنت، الصغير) يدخلون من أماكن متفرقة، يدخل معهم الحكيم حاملاً دفتره ومصباحه، الشخصيات تتأمل المكان، الحكيم يرتكن جانباً ليتفرج على ما يحدث]

الولد : برضه حرب، منين ما نروح نلاقى الحرب فى وشنا.

العجوز : ياما حلمت إنى أخطى فى أرض عمر الحرب ما عرفت ليها طريق

البنت : كل ده عشان إيه..؟ الناس بتعمل فى بعضها ليه كده، كل يوم الناس بتموت م الحرب، دا إذا ماماتتش من

حاجات كتير تانيه..

الولد : إحنا بناف حوالين الدنيا كده ليه، بنّدور على إيـه..؟ على نفسنا، وللاّ على غيرنا، على بلد مـا فيهـاش حرب، وللاّ على بلد إتمحت من الظلم.. **[بضـيق]** عايزين نوصل لإيه بالضبط..؟

العجوز : لوطن يشبهنا ونشبهله.

البنت : لناس يحبونا ونحبهم.

الصغير : لضليله بتحرسها الشمس.

الولد : وإذا كان مافيش كل الحاجات دى، إذا كانت الـدنيا كلها بترفضنا، إذا كانوا كلهم مش لاقيين فى ملامحنا حاجه تشبههم يبقى هانفضل برضه دايرين فى الكون كده على طول.

العجوز : دا قدر.

الولد : لأ، دا ظلم، ذل، قهر، كُفْر... فـ كل مكـان نفـس

الحاجات هيه.. هيه..

[يشير الولد لعمق الفضاء المسرحى، إظلام خفيف، ثم تضـاء ثلاثـة بؤر ضوئية فى العمق، الأولى بها النحيف والبدين أحدهما وهـو النحيـف يرتدى ملابس عسكرية، البدين يساعـده، والبـؤرتـان الآخرتان خاليتان، وأصوات الحرب مستمرة فى الخلفية..]

البدين : مش ممكن، حاجه ماحصلتش، فعلاً النـاس كانـت هاتخسر كتير لو ماكانوش إختاروك حاكم عليهم..

النحيف : كفاية بقى لاأصدق.

البدين : صدق.. حتى إسمع... **[تخفت اصوات الحرب قلـيلاً، يتخذ البدين وضعيات مختلفة حول النحيف ويستخدم تونات صوت مختلفة ليلقى ببعض الجمل التى تمدح النحيـف...]**
الحـاكم بتاعنا عمره ما غلط **[بصوت آخر]** العنايـة الإلهية حارساه **[بآخر]** مبدع فى حديثه، حكيم فـى قراراته، رحيم بشعبه الغلبان **[بآخر]** على فكره هوه

أول واحد فى الكون إتكلم عن مخاطر الحرب [بآخر] القرب منه جنة والبعد نار [بآخر] أنا سمعت إنـه بيوحى إليه **[بآخر]** مش بعيد اصـله مـن سـلالة طاهرة يا عم،.. **[يخرج لصوته الطبيعى]** شفت بقـى الناس بتقول عليك إيه..؟

النحيف : آد كده بيحبونى.

البدين : ومستعديين ينولوا شرف الموت تحت تراب جزمـه حضرتك..

النحيف : طب لحظة واحدة أحييهم م البلكونة..

البدين : لأ.. إستنى، لازم نعمل إحتياطيات أمنية الأول.

النحيف : إنت مش بتقول إن شعبى بيحبنى.

البدين : طبعاً بس إحنا خايفين ع الشعب ليعمل فـى نفسـه حاجه، دا ممكن يموت م الفرحة..

النحيف : صحيح، وأنا مش عايزه يموت ... من الفرحة

[يضحكان، إظلام على البؤرة الأولى، ينتقل النحيف والبدين للبؤره التانيه بيكنونه جديده]

النحيف : إسمع.. قبل ما تخلص الحرب لازم نعمـل حسـابنا لأقصى إستفاده ممكنة منها.

البدين : كله معمول حسابه **[يخرج بعض الأوراق]** دى عقـود شركات الأدوية، ودى لاستغلال الموارد الطبيعيـة، ودى للبترول، ودى عشان نفضل مسـيطرين لـيس إلا..

النحيف : **[يخـرج بعـض كـروت الكوتشـينة]** ودول كـروت المطلوبين.

البدين : **[يتناولها]** ياه.. دى أسماء كبيره قوى.

النحيف : مش كلها، ده عالم، دا راجل دين، دا قاتل أجيـر، دا حاكم، دا ممثل مشهور، ودا.. ودا.. ودا.. وآخـرهم دا راجل عادى، ودا واحد من رجالتنا..

البدين : ليه..؟

النحيف : يعنى على سبيل التغطيه..

البدين : آه.

النحيف : آه موافق وللاّ آه وجع..

البدين : معاك مفيش وجع **[يقتسم الكـروت]** دول هايمسـكوا مناصب ودول هايموتوا **[يضحكان، إظلام، ثم إضـاءة على البؤرة الثالثة، يظهر الجوكران بكينونة جديدة أيضـاً وهم يحملان جوالان مليئان..]**

النحيف : إعمل حرب تانيه، موت مليون من هنا وعشره مـن هنا، شغل المصنع ده، وإقفل دول، زود المعونـات هنا، جوعهم هنا، وإقطع الجزء ده مـن الخريطـه، واحرق كل إللى يعترض طريقك. إحرق **[يخرجـان محتويات الجوالان ويلقيانها باتجـاه نيـران تشـتعل فـى الخلفية، المحتويات كتـب، ماسـكات، رءوس مقطوعـة،**

فستان عروسة، زجاجات ادويـة، نقـود، صـور، أوراق صحف،....]

البدين : إحرق الكتب.

النحيف : الأفكار.

البدين : التوايخ.

النحيف : فستان العروسة.

البدين : العروسة نفسها.

النحيف : الخرايط.

البدين : الملامح.

النحيف : المشاعر.

البدين : روشتات العلاج.

النحيف : العكاكيز.

البدين : وإللى بيتعكزوا عليها.

النحيف : إحـرق كل إللى يعترض طريقك حـوالين الأرض

حتى لو كان أبويا، برضه إحرقه.. **[إظلام، ثم عـودة للشخصيات ..]**

العجوز : لأ.. هنا برضه ماينفعش وطن.

الولد : أو يمكن إحنا إللى ماننفعش ناس.

الصغير : صدقتونى كل مادا الملامح بتتّوه مننا أكتر لغاية مـا هييجى علينا وقت إحنا نفسنا مش ها نعرف نفسنا.

البنت : **[متضايقة]** يعنى إيه نرجع لعلبة الكوتشينة عشان كل يوم والتانى يتلعب بينا من جديد.

الولد : ويرجع الولد ياكل البنت.

العجوز : والعجوز يفرم الصغير .

الصغير : **[صارخاً]** أيوه العجوز يفرم الصـغير ، والصـغير يتفرم تحت جزمكوا كلكوا فـ اليـوم مليـون مـره وماحدش بيحس بيه، ما هوه هـوه إللـى بيحصـل برضه دلوقتى، هربنا وتهنا، ودورنا علـى نفسـنا

مالقنهاش، ماضينا بيهرب مننا ومستقبلنا مالوش ملامح، وبدل ما كنا بندهش بعضينا دلوقتى كل حاجه بتقابلنا فى طريقنا بتدهسنا، ونرجع تانى نتفرم.

البنت : أنا مش هاارجع الكوتشينة تانى.

الصغير : ونتفرم.

الولد : الموت اهون.

الصغير : ونتفرم.

العجوز : والحرية مهرها غالى.

الصغير : ونتفرم.

الولد : وحتى إذا قدرنا ندفع تمنها مش هنلاقى إللى يديهالنا..

الصغير : ونتفرم.. نتفرم..

العجوز : كفايه.. خلاص نجرب..

الولد : نجرب إيه..؟

العجوز : نجرب تبقى البلد دى بلادنا.

الولد : دى.. بس إحنا منعرفهاش.

العجوز : إللى لسه ماعرفنهوش أكيد هايبقى أحسـن م إللـى عرفناه.

الصغير : وأنا موافق..

البنت : خلاص نبنى لينا بيت.. أهه [**تتناول قطعـة طباشـير وترسم بيتا**] كل شبابيكه بحـرى، وحواليـه جنينـه مابيفارقهاش الربيع..

الولد : [**يرسم هو الآخر**] وهنا مكان لشغلنا.

العجوز : [**يرسم**] ودى السكك، والشوارع، والهوا، والشـجر، والطيور، والنهر.

الصغير : [**يرسم**] وهنا مكان للحزن..

البنت : مافيش حزن..

الولد : كده خلاص، ممكن نروح بقى شغلنا.

[يتأهب الجميع للذهاب من البيت للعمل، يظهر النحيـف والبـدين ليمنعوهم من ذلك]

النحيف : لحظة.. تصريحات المرور.

العجوز : إحنا رايحين شغلنا

البنت : وبيتنا وشغلنا فى نفس البلد.

الولد : بلادنا.

النحيف : بقول تصريحات المرور.

العجوز : مانعرفش حاجه بالشكل ده.

النحيف : يبقى ممنوع.

الصغير : حاضر. **[يعودون]**

العجوز : ولا يهمكوا يا ولاد.. إنسوا الهـم وغنـوا **[يغنـون، يستوقفهم البدين من الإتجاه الآخر..]**

البدين : لحظة.. مطلوب ضريبة الصوت العالى والغنا فـ ـ

الشارع..

العجوز : مارحناش شغلنا.

الولد : يعنى ماقبضناش.

الصغير : يعنى مامعناش فلوس..

البدين : **[متفحصاً ملابسهم]** مش بطّاله..

البنت : إيه.. هتاخدها بدل الفلوس.

البدين : لازم.

الولد : حاضر

[يخلعون بعض ملابسهم، يرمونها فى وجه البدين ويمشـون، يعـودون للغناء، يستوقفهم النحيف بهيئة جديدة..]

النحيف : لحظة..

العجوز : إيه..؟

النحيف : ضريبة المشى بهدوم فاضحه فى الطريق العام..

البنت : ما زميلك هوه إللى....

النحيف : مش مشكلتى.

الولد : دا لسه....

النحيف : زائد ضريبة أخرى للمماطلة فى الدفع.

البنت : قصدنا نقول...

النحيف : وضريبة تالته للإلحاح فى المماطلة.

الولد : **[بصوت عالى]** عايزين نفهمك إن مامعناش فلـوس، وإن الهدوم صاحبك هوه إللى خدها مننّا..

[الجوكر الأحمر يكتب بعض الملحوظات فى نوتته الصغيرة..]

البنت : إيه ضريبة رابعه عشان إتكلمنا..

النحيف : **[بهدوء]** لأ.. علقه سـخنه عشـان بتبجحـوا فيـا

[يفرد يده ويكور قبضته ويلكمهم جميعـاً فيقعـون علـى الأرض، تتحول الإضاءة لزرقاء صباحية، تسمع أصـوات الطيور...]

العجوز : ياه.. بحلم..

الولد : **[مقاطعاً]** ياه.. لساك قادر تحلم..

العجوز : أيوه.. بحلم أقدر أقف تانى..

البنت : بحلم ألبس هدمه جديدة فـ العيد.

الولد : بحلم أكون إنسان، ليا ملامح إنسان، وقلب إنسـان، واسم إنسان، والناس تشاور وتقول فيه بنى آدم أهه، وإسمه كذا ماشى فـى الشـارع وبيحـاول يعـدى الطريق.

الصغير : **[فجأة]** وأنا بحلم أكون طاغيه، ديكتـاتور، ظـالم، نخاس...

الجميع : لأ...

الصغير : لأ ليه، هيه لعبة، كنّا فيها وهربنا، وبرضه لسه فيها وإذا كان الحال هايطول بينا كده يبقى ليه مـانكونش زيهم..

البنت : لأ.

العجوز : خلى إيدينا تفضل بيضا.

الولد : وقلوبنا عمرانه..

الصغير : وأنا زهقت.. أنا أقدر أكون ده [**مشيراً للنحيف الـذى ظهر..**] أو ده [**للبدين الذى ظهر أيضاً..**] أو واحد من إللى بيولعوا كل يوم فـ الدنيا، وبيلفـوا سلاسـلهم حوالين رقابتنا وجزمهم فوق ضهورنا

الجميع : لأ..

الصغير : سيبونى أمشى فى أى سكة من دول وأنا أرجعلكـم كبير..

الولد : بس هاترجع من غير ملامح.

الصغير : بس حياتى هاتكون ليها ملامح.

البنت : هاترجع من غير قلب إنسان.

الصغير : إنسان.. هوه لسه فيه حاجة إسمها إنسان .

العجوز : أكيد لسه..

الصغير : هوه فين..؟ مش شـايفة.. أرجـوكم أنـا تعبـت، شاورولى إنتم ع السكة إللى تختاروها وأنا معـاكوا

[يرتمى على الأرض باكياً، يتجه الجميـع فـى هـدوء للحكيم الذى يستقبلهم واقفاً.. الصـغير فى مكانه يبكى..]

الجميع : **[عدا الصـغير]** شاورلنا إنت ع الطريق إن كنت لسه قادر تميز الطرق من بعضها....

[إظـلام تدريجى...]

إبراهيم الحسينى

مايو ٢٠٠٣